

## تحية شعب المعلمين

### المقدمة

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي; وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)).

الخطاب أداة توصيل تتولى نقل المضامين الفكرية، والسياسية، والمشاعرية من المعطي (الخطيب) إلى المتلقي (المخاطب)، وما من حركة سياسية، أو ثورة جماهيرية، أو دولة قوية إلا ولها خطيب يتولى طرح أهدافها، وتحديد آليات تحقيقها ويحذر من الأخطار المحدقة بها.

لحظة الخطاب هي لحظة الكلام التي تمنح المعطي قوة التأثير في المتلقي، ومَلَكة النفوذ إلى عمقه، ويشعر معها أنه بقدر ما ينطلق من عمقه كخطيب سينفذ إلى عمق المتلقي كمخاطب، ولا يتأتى له ذلك ما لم يتمتع بوعي مركب، ووعي المبادئ التي يدعو لها.. الواقع الذي يحيط بشعبه.. المخاطر المحدقة به.. الطموحات التي يتطلع إلى تحقيقها، والبرامج التي تتكفل بإحداث النقلة النوعية المنشودة، وكذلك ووعي البنيوية الخطابية التي تمتزج فيها مفردات اللغة بدقة المفاهيم، وصدق المشاعر باتجاه التقارب الجاد لأحاسيس الناس.

العطاء والأخذ كمادة للتداول، والمعطي والمتلقي كأطراف للتداول، لا يُشكّل ذلك بقرار، أي حين يجالس الإنسان مَنْ هو أكثر منه ثقافة وأسبق تربية، لاشك أنه أمام واقع التلقي، إذ لا يوجد مُعطي مطلق ودائم ومُتلقي مطلق ودائم؛ لأننا لسنا معصومين أو ملائكة، إنما هي نسبية تحكم الطرفين..

هذه الخطب أفرزتها معاناة مستوحاة من عذابات إنسان العراق والعالم، وصاغتها طموحات الإنسان ذاته، وحددت اتجاهها إرادة الإنسان المعطي؛ لذا كانت مرتجلة دونما تحضير مسبق أو زخرفة متكلفة تظهر فيها الصنعة الكتابية وهذا هو ديدن الدكتور ابراهيم الجعفري في كل خطبه.

## تحية شعب المعلمين

2011-3-6

بسم الله الرحمن الرحيم  
((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)).

في الأسبوعين المنصرمين شهدنا ظاهرة صحية رائعة، وهي أننا نسمع أصوات شعبنا في كل منطقة من مناطق العراق، ولئن جاءت هذه التظاهرات في موسم التظاهرات بمختلف مناطق العالم، والشرق الأوسط بصورة خاصة، فإن ذلك لا يفقد التظاهرات العراقية أصالتها وكونها صاحبة السبق في هذا المجال، وأحسب أننا ينبغي ان نميّز بين نوعين من التظاهرات، تظاهرة تستهدف تغيير النظام وتظاهرة أخرى تستهدف تغييراً في النظام.

تظاهرات تغيير الأنظمة هي كالتي حصلت في تونس ومصر، والآن التظاهرات تستهدف أكثر من بلد عربي في المنطقة من الشرق الأوسط لتغيير الأنظمة؛ لأن رأس النظام استحوذ، وجاء بطريقة غير مشروعة، ونوى أن يبقى بحالة أبدية ما امتد به العمر، ويهيئ لابنه برئاسة وراثية.

الوضع في العراق يختلف، وجمهورنا يعي جيداً من خلال شعاراته الرائعة ووعيه العميق، وسبره لغور الحقيقة وتشخيصه الكثير من ملفات الفساد كان كما عوّدنا شعباً معلماً متأنياً، ويتحدث بالمصالح الوطنية العليا؛ لذا لم أرَ من خلال شاشات التلفزيون أن هناك شيئاً اسمه تغيير النظام، وأنا لا أدافع عن أحد، بل أدافع عن كل واحد؛ لأنني لست مرهونا بشخص ما مهما بلغ ذلك الشخص، ومهما بلغت مكانته.

من خلال ما رصدته في شاشات التلفزيون وجدت الشعب كله يستهدف بناء الدولة، وحريصاً على معالجة ظواهر الفساد، وأعتقد أننا دخلنا صفحة جديدة من الديمقراطية، بأن نكون في مواجهة مباشرة مع الشعب، الشعب الذي انتخبكم، وجاء بكم تحت سقف البرلمان هو ذات الشعب الذي يمدكم بالفكر، كما أمدنا سابقاً بالدم عندما ضحى، وأبى إلا أن يواصل هذه المسيرة.

العراق يدخل شوطاً جديداً من الديمقراطية اليوم، وأتمنى على كل أبناء شعبنا أن يواصلوا مسيراتهم وتظاهراتهم بطريقة حضارية، ويؤثروا على مواطن الخل، ويتحدثوا عن مشاريع الحل، ولا يكتفوا بوجود المشاكل، ويصونوا العملية الديمقراطية، فالحكومة والحكم ونظام الحكم لا تعبر عن إرادة شخص واحد، ولا

حزب واحد ولا شخص واحد ولا كتلة واحدة، ولا طائفة واحدة، إنما يعبر النظام كله عن الشعب كله، والشعب هو المسؤول عن تسديد هذه المسيرة المظفرة.

لا مجال للمزايدات.. لا مجال لتحريف الحقائق، التواجد في الشارع مع أبناء شعبنا؛ حتى نتعلم منه، ونوضح المسائل، ونأخذ منه، قبل قليل كنت في اجتماع مع أعضاء مجلس النواب عن مدينة بغداد، والدولة بعاصمتها، كنت أجلس إلى جانبهم، وأسمعهم، وكانت أحاديث متكاملة ورائعة.. كنت أسمع هموماً بغدادية لا هموم بغداديين، وعبرت من الهموم البغدادية إلى كل العاصمة إلى هموم العراق.. خرجوا بمجموعة نقاط تصلح أن تكون ورقة عمل لكل العراق.

كفى أن نكون صدى لصوت المشاكل.. لا بد أن نرفع صوت الحل.. القائد هو الذي يريد أن يضي من أجل شعبه.. هذا هو المحك.. يجب أن نبحث عن سبل الحل، ويجب أن نبحث عن البرامج التي من شأنها أن تضع حداً فاصلاً للمآسي التي أحاطت بالشعب بلا مزايدات.

إذا أراد الشعب أن يغير النظام فنحن مع شعبنا، وإذا أراد الشعب أن يغير البرلمان فنحن مع شعبنا، لكن شعبنا لم يقلل نغير النظام، ولم يقلل نغير الحكومة، فهو يريد تغييراً في النظام، ويجب أن نتابع من هنا أي مشكلة تحصل في المحافظات، وينبغي أن لا يهدر الدم ونحن سكوت.

يجب أن نبحث لهؤلاء عن حلول، خذوا من هذه التظاهرات وقوداً للحركة نحو حل المشاكل، وتقديم المشروع الوطني ودعم الحكومة بالحق، ونقدها بالحق، وندعم البرلمان، ونحن أعضاء البرلمان بحق، ومنتقد أنفسنا بالحق كذلك من موقع ثقتنا بالله، وما نستمد من تلك الثقة بثقتنا بأبناء شعبنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.